# تأثر اللغة الملاوية باللغة العربية

أ. أسدارى

Abstact : *Berkat Islam dan bahasa Arab, bahasa Melayu berubah dari bahasa lisan menjadi bahasa tulis dengan huruf Arab (Jawi). Terdapat sekitar seribu kosakata Melayu yang merupakan kata serapan dari bahasa Arab. Sumber-sumber sejarah -yang dapat dipercaya- menunjukkan bahwa masuknya Islam ke pulau-pulau di Nusantara (Melayu),dapat memengaruhi berbagai aspek; kehidupan, peradaban, kebudayaan, politik, sosial, dan terutama keagamaan.*

Kata Kunci : *Khat (Tulisan), Qisah, Hikayat, Kosakata, Susastra, Perumpamaan, dan Pribahasa.*

إن الاهتمام بالعربية مرده إلى كونها الوعاء الذى حمل رسالة الإسلام الخالدة، و هذا ما أدى إلى الارتباط الوثيق بين العربية والإسلام، و لعل هذا ما أضفى على العربية شيئا من القدسية لدى الشعوب الإسلامية ، ولا عجب أن تبنت طائفة من الشعوب الإسلامية اللأبجدية العربية، و إمداد لغاتها بمفردات عربية، و محاكاة الآداب العربية. و تنافس المسلمون غيرالعرب فى حفظ القرآن الكريم، والتقعيد للغة العربية حتى صار بعضهم عالما من أعلام النحو و حسبك سبويه، و الزمخشرى. وفى فن الأدب نبغ ابن المقفع، و ابن الرومى وغيرهما. أما أرخبيل الملايو لهذا البلد القصى فقد كانت له قصة مع الإسلام و العربية، و هذا ما سأعترض فى هذه المقالة من خلال النقاط الآتية : خلفية تاريخية عن دخول الإسلام إلى

---

مدرس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا.

بلاد الملايو، صراع الملايوية مع اللغات الوافدة على الأرخبيل، أثر اللغة العربية في اللغة الملايوية على مستوى الكتابة (الأبجدية)، و المفردات و الأدب.

## دخول الإسلام إلى أرخبيل الملايو

تشير المصادر التاريخيه -الموثوق فى صحتها- إلى أن دخول الإسلام إلى أرض الملايو كان فى فجر الدعوة الإسلامية، إذ ترجعه إلى القرن السابع الميلادى ٦٧٥ م. و مما يميز انتشار الإسلام فى هذه البقاع، الطريقة التى انتشر بها، إذ دخل الناس فيه أفواجا كثيفة عن رغبة و محبة، بعيدا عن حد السيف. و يلاحظ أن هذه المنطقة لم يكن عهدها بالعرب بعد ظهور الإسلام، بل تؤكد الدراسات أنها كانت ذات صلة وثيقة بالعرب عن طريق الرحلات التجارية البحرية بين الصين و الهند قبل ظهور الإسلام. و هذه الرحلات التجارية تؤكد أن العرب لم يكونوا مستقلين عن غيرهم من الأمم، بل كانوا على اتصال بها، و مما يؤكد ذلك وجوه الشبه بين بعض قصصهم -العرب- و قصص الأمم الأخرى، و خاصة ما كان يتناقل على الألسن من أقاصيص الفرس و غيرهم.

و التجارة التى كانت تتم بين العرب و غيرهم من الأمم لم تقتصر على العروض و النقود، بل تعدتها إلى أمور معنوية وأدبية. والذى يهمنا هذا الجانب الأدبى أو اللغوى بعبارة أكثر تحديدا، فالمزج والاختلاط الذى تم بين هؤلاء العرب و غيرهم من الأمم على متن السفن أو خارجها، لابد أن يكون قد صحبه شيئ من الاحتكاك اللغوى مما نتج عنه أثر ما فى إحدى اللغتين. ولكن مع ثبوت اتصال العرب بالملايو قبل الإسلام لا نستطيع الزعم بوجود أثر للعربية فى الملايوية، وما ذلك إلا لأن الملايوية كانت لغة محصورة فى نطاق ضيق، و غارقة فى الشفاهة بعيدة عن الكتابة، لذا لم نجد أثرا للعربية فيها على الرغم من أن الذين اتصلو بأرخبيل الملايو قبل الإسلام كانوا من عرب الجنوب أى الحضارمة، وهم أهل حضارة اضطرتهم الظروف المناخية و المعايشة الصعبة إلى الهجرة منذ زمان بعيد، أضف إلى ما تقدم عدم وجود دوافع عقد بة، فهؤلآء التجار كان همهم الأوحد الرجوع إلى ديارهم بتجارة لن تبور عمادها الكفور، و العنبر، و العود، وكانوا يصدرون إلى أرض الصين الخيل، و إلى الملايو يأتون ببضائع البلاد التى مروا بها فى طريقهم إلى الصين.

و الذى يهمنا من هذا المدخل التاريخى هو أن اللغة العربية قد طرقت أذن الملايوى قبل الإسلام، و لكنها لم تجد ما وجدته غيرها من اللغات من انتشار وقبول بين الناس، فالهندية القديمة (السنسكريتية) لها أثرها الواضح فى ملايوية قبل الإسلام. أما الدين الذى كان سائدا قبل الإسلام فهو الدين الهندوكى البوذى الممزوج بالتقاليد المتوارثة، و يؤيد العطاس ماذهب إليه فن لير (Van Leur)، و هو أن الهندوكية لم تكن سائدة فى المجتمع الملايوى، إذ أنها دين الطبقات الحاكمة و ذوى السلطان، و قد أخذوا من الهندوكية فنها لا فلسفتها،

ذلك الفن الذى تسرب إلى الفن الملايوى اللأندونيسى. و اتخاذ اللغة الملايوية أداة لنشر الإسلام نتج عنه تقذيتها بمفردات عربية أوصلها بعضهم إلى مالا يقل عن ألف كلمة فى العصر الحديث، ولا شك أنها كانت أكثر من ذلك بكثير لا سيما قبل الاحتكاك باللغات الأوربية.

## لغة الملايو

وتعرف فى المجتمع الملايوى بـ (اللغة ملايو) وتنتمى إلى عائلة لغات الملايو بولونيزية. و هى لغة بسيطة تعكس على حد قول عبد الرؤف بساطة أهلها، فهى لغة تنأى عن االتعقيد خاصة فى قواعدها فليس هناك صيغ للتذكير و التأنيث، ولا ضروبا للجمع، فالجمع عندهم بتكرار الكلمة فمثلا كلمة (كتاب) buku و معناها كما فى العربية تجمع على (كتاب - كتاب) أى كتب، و لكن لايكتبونها مكررة، بل مرة واحدة متبوعة بعلامة (-) للدلالة على التكرار، و ما اقترضوه من كلمات عربية أخضعوه لنظام لغتهم الملايوية ولذا تلحذ التحريف و التغيير فى طريقة نطق ما استعاروه، بل أحيانا يحرفون دلالة الكلمة المسعارة إلى دلالة جديدة. و تارة تتم استعارة الجمع للدلالة على المفرد كما فى جيران، وعلماء، وقبور، و تواريخ، و عجائب.و اللغة الملايوية متأثرة بلغات عدة فقديما كان تأثرها بالسنسكريتية، و ما تزال الشواهد منها موجودة فى ملايوية اليوم على سبيل المثال، ألألفاظ: Almari و تعنى دولاب، و Sembahyang و تعنى الصلاة، و Cawan و تعنى فنجان. فلما جاء الإسلام و فى معيته اللغة العربية حاول أن يزيح الحاجز اللغوى بينه و بين المجتمع الملايوى لا بالهيمنة اللغوية، و لكن بالتعايش مع اللغة الموجودة، فاتخذ الدعاة الملايوية لغة للدعوة و الإرشاد. ونسبة للارتباط الشديد بين الإسلام و العربية، استطاعت العربية أن تترك بسماتها واضحة فى اللغة الملايوية فى المجالات الآتية:١. الخط ٢. المفردات ٣.الأدب

## ١. الخط العربى والملايوية

و أثر الخط العربى فى الملايوية يوضحه العطاس بقوله : إن القرآن هوالذى علم الأمة الإسلامية الاعتماد على لغة الكتابة، و أن الشعوب الإسلامية جميعها قد رحبت بقدوم اللغة العربية، وأخذت الحروف العربية أداة لكتابة لغاتهم. و يستنتج من قول العطاس أن الملايوية كانت تعتمد على المشافهة، فارتطم دعاة االدعوة الإسلامية بهذه الحقيقة، فأخذوا على عاتقهم ضرورة أن تكتب الملايوية حتى تسهل عليهم الدعوة، و تكون دروسهم أكثر فعالية فى نفوس الملايويين، و اختاروا لهذه المهمة الأبجدية العربية.

و قد استطاعت الأبجدية العربية التعبير عن الملايوية أحسن تعبير، ولمسوا فيها سهولة ويسرا مقارنة بالحروف الهندية القديمة. و قيل إن الكتابة الهندية عاشت ردحا من الزمن فى جاوا، ولكن لم يعثر المؤرخون على أثر لها، فكل ما عثر عليه المؤرخون من آثار، هى آثار مكتوبة بحروف عربية. و فى ذلك إشارة

كافية على تفشى الحرف العربى بعد دخول الإسلام للأرخبيل.

و استطاعت الأبجدية العربية أن تعبر عن جميع أصوات اللغة الملايوية باستثناء خمسة أصوات عبروا عنها بالرموز الآتية : ج، غ، ق، ض، ب

و يبلغ عدد حروف ا للغة الملايوية ٣٤ حرفا و ترتيبها على النحو الآتى : أ، ب، ت، ث، ج، (ج)، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، (غ)، (ف)، ف، ق، ك، (ض)، ل، م، ن، هـ، و، ء، ى، (ث/ث)

و سميت تلك الأحرف حروف الجاوية لأن طائفة من متحدثى الملايوية أغلبهم من جاوا، و كانوا يفدون على مكة حجاجا، ثم يمكثون زمنا بعد الحج لطباعة بعض الكتب، فأخذت الأبجدية الاسم من نسبتها لهؤلاء الجاويين.

وعلى الرغم من المد والانتشار و الترحاب الذى حظى به الحرف االعربى فى أرخبيل الملايو، إلا أن رياح التغيير سرعان على ما هبت إليه، لا سيما بعد ثورة مصطفى أتا ترك على الحرف العربى، و إزاحته له، من النظام الكتابى، و إحلال الحرف اللاتينى محله. و قد شجعت هذه الثورة دولا استعمارية مثل هولندا فى إندونيسيا أن تنحو هذاالمنحى، و قد كان لها ما أرادت فطمست الحرف العربى من أجواء إندونيسيا، وانتشرت العدوى إلى ماليزيا، و صرنا لا نلاحظ —اليوم- وجودا للحرف العربى إلا فى المدارس الدينية، وبعض الجرائد مثل : جريدة اوتوسن ملايو، و اللافتات فى الشوارع العامة فى ولايات كلمنتان، وترنجانو، و جوهور، و غيرها.

و اللغة الملايوية —اليوم- تكتب بالحروف اللاتينية، و قد ظن المفتونون بالثقافة الغربية أن الحرف اللاتينى فيه الخلاص، وفاتهم أن جميع الأبجديات تعانى من أوجه قصور، و العربية غير مستثناة من هذا العيب.

و نشير فى ختام هذا الجزء إلى أن الملايويين ينطقون الأصوات العربية بطريقة يتفوقون بها على أهل اللغة أنفسهم، وحسبك ترتيلهم للقرآن الكريم ندية رطبة، و يرجع ذلك إلى حرصهم على تعليم أطفالهم القرآن الكريم منذ الصغر.

## ٢. المفردات

تعد المفردات أكثر عناصر اللغة عرضة للتطور و التغيير، و تسلك اللغات فى ذلك مسالك عدة و متنوعة، فقد تقتبس لغة من أخرى بعض مفرداتها، على الرغم من عدم وجود صلة قرابة بينهما، فالسريانية اقتبست عددا كبيرا من مفرداتها من الإغريقية التى تعد من أفراد الهند — الأوربية- بينما السريانية من فصيلة اللغات السامية. و الأمر نفسه ينطبق على العربية السامية، و الملايوية المنتمية إلى فصيلة الملايو بولونيسية، فقد أثرت الأولى فى الثانية تأثيرا عظيما، و رفدتها بمجموعة ضخمة من المفردات.

و الناظر فى القاموس الملايوى يلفت نظره كثرة المفردات العربية التى لا يكاد يخلو منها مجال من مجالات الحياة، و لكنها تبدو بارزة بشكل واضح فى المجال الد ينى، فمعظم

الكلمات الد ينية مقتبسة من العربية، و الغريب أنهم احتفظوا بمفردات من لغتهم للتعبير عن بعض المفردات الد ينية مثل كلمة : (دين) فهى عندهم agama، و (صوم) puasa ، و عبروا عن كلمة (صلاة) sembahyang ، و ذكر عبد الرؤف بأنها سنسكريتية تعنى عبادة الوثن، و لكن ينسى هذا المعنى و أصبح يطلق على الصلاة الإسلامية. و نأخذ من هذا أن السنسكريتية كانت لغة دين قبل الإسلام. و السائد فى يومنا هذا هو استخدام كلمة صلاة العربية، و تطلق salat .

و نقول ليس بمنكر أن نجد ألفاظا عربية فى الملايوية إذ علمنا التلاحم القوى الموجود بين العربية والإسلام. فعلى الرغم من عدم استقرار العربية فى أرخبيل الملايو لتصبح اللغة القومية إلا أنها تركت أثرا لا تخطئه العين فى ثقافة وتفكير الملايويين. وقد وقفنا من قبل على ما تركته من أثر فى الأصوات و الأبجدية. ولكن الأثر القوى و الذى مازال باقيا يظهر فى مجال المفردات.

و أول ما يلفت النظر فى هذا المجال هو استعارة أيام الأسبوع مع تحوير بسيط فى النطق، و استخدام بعض الأسماء العربية فى تسمية الأماكن، نحو: دار السلام، دار النعيم، دار المعمور و غيرها من الصفات التى تلحق بأسماء الولايات الماليزية. و ذكر الحداد أسماء عربية لجزر، و بلدان، و جبال فى أرخبيل الملايو، مثل : جزر سليمان، وخور صالح، و جبل الفخ، وأشار أيضا إلى كلمة (البهار) وهو نوع من أنواع الموازين، و كان معروفا عند أهل اليمن و منهم انتقل إلى أرخبيل الملايو، و فى ذلك شاهد على قدم الصلات بين العرب و الملايو. و استطاعت الملايوية أن تطبع الكلمات المقترضة بطابعها، و أدخلتها فى معجمها بحيث صارت لا يتجزأ منه، و يبدو أن الاحتكاك بين العربية و الملايوية كان قويا، و هذا ماتؤكده الإحصائية المختلفة التى أجراها بعض الدارسين عن الكلمات المقترضة من العربية، فقد ذكر بعضهم أنها حوالى ١٩٢٨ كلمة، و قفز آخر بالرقم إلى ٢٣١٨ كلمة. و المهم فى دلالة هذين الرقمين كثافة الألفاظ التى أودعتها العربية فى رحم الملايوية. و نشير إلى أن المفردات المقترضة أو المستعارة قد أصابها تحوير فى نطقها، و هذا شيئ طبيعي نظرا لاختلاف النظام الصوتى بين اللغتين. أما التحوير الدلالى فهو لا يخرج عن كونه تخصيصا للدلالة، نحو كلمة (أبد) التى تعنى فى العربية الدهر أو الدائم بينما فى الماليزية معناها القرن (مائة عام)، و كلمة (أستاذ) فى العربية الحد يثة تطلق على المعلم، أما الماليزية فقد خصت بها معلم المواد الدينية فقط. و قد يكون التغيير تعميما للدلالة، و مثاله كلمة (مدح) ويقصد بها فى العربية الثناء، بينما فى الماليزية تعنى القول البليغ. أما تغيير الحقل الدلالى فنمثل له بكلمة (أصول) وهى (الأساس) فى العربية، بينما تعنى فى الماليزية التحقق من الشيئ، أو بمعنى الاقتراح. أما انحطاط الدلالة فنمثله كلمة (بهلول) و هى تعنى الجامع لصفات الخير، و فى الملايوية تعنى الرجل الغبى.

و الجدولان الآتيان يوضحان بعض الألفاظ التى حرف نطقها مع الاحتفاظ بطلالتها، و تلك التى أصاب التحريف نطقها و طلالتها.

١. ألفاظ حرف نطقها مع بقاء الدلالة :

| اللفظ العربي | اللفظ الملايوى جاويا ورروميا |
|---|---|
| علم | Ilmu |
| صلاة | Salat |
| سحور | Sahur |
| الحج | Haji |
| عقد | Akad |
| قرطاس | Kertas |

٢ . ألفاظ حرفت نطقا و دلالة

| اللفظ العربي | اللفظ الملايو جاويا و روميا |
|---|---|
| إنصاف | إنسف Insaf فى الملايوية (توبة) |
| إقليم | إكلم Iklim فى الملايوية (مناخ) |
| بلال (اسم) | بلل Bilal فى الملايوية (مؤذن) |
| مناسبة | مناسبة Munasabah فى الملايوية (معقول) |
| حاكم | حكم Hakim فى الملايوية (قاض) |

و يتضح لنا من الجدولين أن التاء المربوطة لا وجود لها فى اللغة الملايوية فهى إما أن تستبدل بتاء مفتوحة كما فى صلت salat أو بهاء كما فى مناسبه munasabah و اعتمادا على شيك فإن اللغة الملايوية لا تعرف الحركات الطويلة، و يلاحظ من الجدولين أن الكلمات : صلاة و سحور و قرطاس و إنصاف و إقليم تم فيها التخلص من الحركات الطويلة، لأنها خضعت لنظام اللغة الملايوية.

و من حيث المقاطع نجد فى العربية : ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص، ح ح ص، ص ح ص ص. و أمثلتها على الترتيب : ب، قم، ما، باع، شعب

و الملايوية تتفق مع العربية فى المقطعين الأولين و هما: ص ح، ص ح ص. أما بقية المقاطع العربية فلا وجود لها فى الملايوية، و تختلف الملايوية عن العربية فى البدء بصائت فى بعض الحالات. و نلاحظ من الجدول (١) أن كلمة عقد المكونة من : ص ح ص ص، تحولت فى النطق الملايوي akad ص ح ص ح ص.

و نستطيع أن نستنتج أن الكلمة العربية فى صورتها الملايوية تأخذ شكلا من الأشكال الآتية :

أ. كلمات فى ثوبها الأصل، مثل : أجل، أحد، أرنب.

ب. كلمات عربية أضيفت إليها لاحقة (sufix) ملايوية، مثل: علمو، وكوفو kupu (المثيل)

ج. كلمات عربية بها داخلة infix ملايوية، مثل : كافير، ونجيس، صلة الرحيم.

د. كلمات عربية بها سابقة prefix ملايوية، مثل : mengkafani (يكفن)، و termasyhur (مشهور)

٣. الأدب

أدب كل أمة مرآة صادقة تعكس على صفحتها كل أنواع

النشاط الإنسانى، و من آداب الأمم نعرف آمالها و أحلامها، و تطلعاتها إلى المستقبل، و علمها و جهلها، و قوتها و ضعفها.

و إذا كان الأدب بهذه القوة، فلا أعرف جنسا من أجناس الأدب له القدرة على حمل هذه المسئولية ما للأمثال، و ستناول فيما يلى من فقرات بعض الأمثال الملايوية مع توضيح أثر العربية و الإسلام فيها :

**أ. الأمثال**

و هى جمع (مثل) و هو قول سائر بين الناس، يمتاز بصدق التحرية، و قصر اللفظ مع إصابة المعنى. و المثل كما ذكرنا سابقا يصور حقيقة المجتمع و فكره، و من هنا كان التباين بين أمثال الشعوب، و إن كان هناك بعض الأمثال الشائعة بين الأمم أو الشعوب جميعها.

و الاختلاف فى الأمثال مرده إلى البيئه، وسبل كسب العيش فيها، فالأمة الزراعية أمثالها مشتقة من زراعتها، و التجارة من تجارتها. و هذا ما يفسرلنا كثرة ورود كلمة (الجمل) فى الأمثال العربية (استنوق الجمل)، و (ألقى حبله على غاربه)، ووفرة (الفيل) فى الأمثال الملايوية القديمة لأنه كان وسيلة من وسائل النقل و المواصلات. (فيل يغلبه ظبي) Gajah dikalahkan oleh pelanduk و يضرب هذا المثل فى انتصار الضعيف، وقولهم : (كأن الفيل فى نظره جرثومة) Gajah dipandang seperti kuman, و يضرب هذا المثل فى شدة الغضب، أو استصغار الأمور الكبيرة. و يعد الدين من أقوى العوامل فى توجيه دفه الأمثال، و ذلك لأن الدين هو المحرك لجملة المبادئ، و القيم السائدة فى المجتمع. فالجاهلى قبل الإسلام كان يتمسك بالمثل القائل: (انصر أخاك ظالما أو مظلوما)، فلما جاء الإسلام استطاع أن يكسر غلواء النفس الجاهلية، و أن يكبح شرورها فصارت بينهم أمثال، نحو قولهم : (الظلم مرتعة وخيم)، و (ظلم المرء يصرعه).

أما المجتمع الملايوى فقد كان قبل الإسلام مجتمعا بوذيا هندوكيا - -كما سبق القول- مؤمنا بالخرافات، و عابدا لكل ما هو ضخم من حيوانات و أشجار، و قد أشرنا من قبل للنقلة التى أحدثها الإسلام فى نفسية الملايوى، و قد عكست أمثالهم هذه النقلة أو الأثر بشكل واضح و جلى. و سوف نتعرض فيما يأتى إلى مجموعة من الأمثال الملايوية المتأثرة بالثقافة الإسلامية: حب الأم يقود إلى الجنة Kasih ibu membawa ke syurga و المثل فيه نظر شديد إلى حديث الرسول عليه السلام : من أحق بحسن صحبتي ؟ قال : أمك، قال : ثم من ؟ قال أمك، قال : ثم من ؟ قال : أمك، قال: ثم من ؟ قال : أبوك، رواه البخارى ومسلم. (اللسان أشد من السيف) Tajamnya lidah lebih tajam dari pada pisau و الفكرة نفسها ينطلق منها المثل العربى (مقتل الرجل بين فكيه). فسلامة الإنسان فى حفظ لسانه، و فى الحديث : إن فى الجسد لمضغتان إن صلحتا صلح سائر الجسد، و إن فسدتا فسد سائر الجسد ألا وهما

القلب واللسان، رواه مسلم. وقال الشاعر العربي :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده # فلم يبقى إلا صورة اللحم والدم.

(الزهرة الحمراء لا رائحة لها) Bunga dadap merah tidak berbau. و يحث هذا المثل على زواج البنت حبا فى خلقها لا فى جمالها. و هذا ما دعا إليه الحديث : تنكح المرأة لأربع :لجمالها و لمالها ولحسبها و لدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك، رواه الشيخان. (نصعد الجبل ونترل معا) Bukit sama didaki, lembah sama dituruni . و هذا المثل يشجع على التعاون و المساعدة. و التعاون مبدأ أساس من مبادئ الإسلام السمحة قال تعالى : ( و تعاونوا على البر و التقوى). (الماء الجارى لا يمكن أن يقطع) Air dicincang tiada putus . ويشير المثل إلى ضرورة الاعتناء بالأقارب، فالشقيقان لا ينفصلان عن بعضهما لخصومة بينهما. و حق الأقارب تناولته آيات عدة، منها قوله تعالى: (وآت ذا القربى حقه)، و فى الحديث القدسى أن الله تعالى قال للرحم: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته، رواه البخارى.

(إذا لم يكن الشيئ من رزقك خرج، وإن كان فى فمك) Kalau bukan rizki, di mulutpun lari ke luar. و المثل مراده إلى الإيمان بأن الرزق هنالك من يتكفل به، و يقسمه على الخل، قال تعالى : (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها). و مما له ارتباط بهذا المثل قولهم : Ada umur, ada rizki وهو يعنى ما دمت حيا فرزقك موجود. و فى هذا المثل دعوة إلى عدم الجزع و الخوف من الشدة، لأن الرزق لا محالة موجود، و قد تكفل به مقسم الأرزاق نفسه الله جل جلاله كما أوضحت آية القرآن (لن يموت إنسان قبل أجله) Sebelum ajal, berpantang mati قال تعالى : (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)، (السلم موجود، و يصعد بالعمود) Ada tangga, ghendak memanjat tiang والمثل يتحدث عن الإنسان الذى يفعل أشياء تخالف العادات و الدين. (اتصال العادات بالشرع، و اتصال الشرع بكتاب الله Adat bersendi syara, syara bersendi Kitabullah و ليس فوق هذا من دليل على مدى تأثر الملايويين بالإسلام. من الواضح أن الإسلام أن يمد الملايويين بأفكار و آراء جديدة عرفت طريقتها إلى أمثالها و استطاع الملايويون أن يصوغوها صياغة جديدة، و أن يجعلوها جزأ لا يتجزأ من تراثهم. و بعض الأمثال السابقة بها كلمات مستعارة من العربية و هى من الوضوح بمكان، ولا تحتاج إلى استبيان.

### ب. القصص و الحكايات

قبيل ظهور الإسلام كان الأدب السائد فى بلاد الملايو أدبا أسطوريا خياليا بعيدا عن الواقع، كما عرف بأنه أدب شفهى يعتمد على المشافهة. و مضامنه بطبيعة الحال تعكس المعتقد أو العقيدة التى كانت سائدة، و هى الديانة الهندوكية. و بمجيء الإسلام تعول الأدب إلى أدب واقعى، و صار مكتوبا مقروءا، و سادت فيه الروح الإسلامى.

و فيما يختص بالقصص و الحكايات الدينية أغلب الظن أنها وجدت طريقها إلى الأدب الملايوى بعد ترجمة تفسير البيضاوى إلى اللغة الملايوية، فقد وجد فيه القصاص مادة دسمة ساعدتهم كثيرا فى بناء القصص الدينى، و اتخذ الدعاة هذه المادة القصصية لجذب الناس إلى الوعظ و الإرشاد. و قد استفاد الدعاة كثيرا من القصص والحكايات الهندية بعد أن أشربوها روح الإسلام، فحذفوا الأسماء الهندية، وأحلو مبادئ الإسلام وقيمه محل ما كانت تنادى به الهندوكية، و على سبيل المثال المصطلحات الهندوكية الخاصة بالعبادة، مثل : Dewata Mulia Raya dan Brahma استبدلوها بالله سبحانه و تعالى. كما تم تغيير أسماء الأ بطال و البطلات بأسماء إسلامية. و قد أضاف القصاص الملايويون إلى القصص التى كانت معروفة فى المجتمع أحداثا تتناسب و روح الإسلام، ففى قصة سيدنا آدم عليه السلام ظهرت شخصيته و هو يدعو الله سبحانه و تعالى أن يعطى (راوانا) ملكا لا يزول على أركان الدنيا الأربع، فاستجيبت دعوة آدم عليه السلام فصار (راوانا) ملكا عظيما. و من الحكايات الهندية التى عرفت فى الأدب الملايوى القديم حكاية قانجامارا Hikayat Ganjamara، و قد صبغت بعد الإسلام بصبغة إسلامية، و بطل الحكاية فانجامارا حول إلى داعية إسلامية، تم على يديه إدخال كثير من الممالك فى الإسلام. و هناك من القصص ما تم فيه تغيير العنوان، مثل : حكاية مارا كارما Hikayat Marakarma إلى حكاية المسكين، و حكاية سيرانجا بابا Serangga Ba إلى حكاية أحمد محمد.

و هذه المحاولات لأسلمة الحكايات الملايوية تشير إلى الجهود التى بذلها الدعاة فى فجر الدعوة الإسلامية فى أرخبيل الملايو، فقد بذلو قصارى جهدهم لنشر عقيدة التوحيد، و غسل الأذهان من الشرك. و قد استطاع القصاص من خلال الحكايات التى نظمت على منوال السيرة النبوية توضيح المشاق و الصعاب التى اعترضت الرسول ص.م. فى نشر دعوة التوحيد. كما نسج القصاص قصص الأنبياء من لدن آدم إلى محمد عليهم جميعا أفضل الصلاة والتسليم. و أشار إسماعيل حامد إلى عناية الحكايات بالخلفاء الراشدين و الصحابة رضوان الله عليهم، و هذه الحكايات انتشرت بواسطة الترجمة من العربية إلى الملايوية.و من الآثار الإسلامية التى ظهرت فى المؤلفات ما كتبه بخارى الجهورى Bukhari al-Jauhari 1603، تحت عنوان : تاج السلاطين، واسم الكتاب عربي، و لكن الحكاية أو القصة باللغة الملايوية، ويحتوى الكتاب على إرشادات دينية و نماذج طيبة لبعض ملوك المسلمين و لم يخل الكتاب من الوعظ و الإرشاد و الوعد و الوعيد، و قيل إن الكتاب كتب بإيعاز من سلاطين الملايو. ولا يفوتنا أن نذكر أن الثقافة الإسلامية غذت الآداب الملايوية بقصص الحب التى كانت سائدة فى جزيرة العرب أو بلاد الفرس و الهند. و هذه القصص عن ملوك و ملكات و أمراء و

أميرات، و أحداثها إما عن مغامرات غرامية، أو حروب اشتعلت من أجل إرساء دعائم العدل. و من هذه الحكايات : حكاية محمد إقبال و حكاية قمر الزمان وحكاية راجا دمسيك Raja Damsyk وحكاية Hj. Siti Abasah، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

**خاتمة**

حاول الباحث فى هذا المقال إلقاء الضوء على الاحتكاك اللغوى الذى حدث بين العربية و الملايوية عن طريق العلاقات التجارية قبل الإسلام، و اتضح لنا ضعف التأثر فى تلك المرحلة، ثم أعقبتها مرحلة ما بعد الإسلام، و فيها تجلت مظاهر التأثر بين اللغتين متمثلة فى كتابة الملايوية بالأبجدية العربية، و لما عم الإسلام أرخبيل الملايو، استطاعت اللغة العربية أن تجد طريقها إلى الملايوية فأمدتها بألفاظ كثيرة، أخضعتها الملايوية لنظامها اللغوى، و نجم عن ذلك تغيرات صوتية، و دلالية، و هذا التأثر لم يقف عند حد المفردات بل تجاوزها إلى الأدب، و أوردنا أمثلة من الأمثال و الحكايات الملايوية المتأثرة بالثقافة الإسلامية.

و هذا التأثر الذى وقفنا عليه - بين العربية والملايوية- لو وجد حظه من الدرس و العناية لساعد كثيرا فى تعليم وتعلم اللغة العربية.

**المراجع :**


ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، *مقدمة ابن خلدون*، تحقيق : على عبد الواحد وافى، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٩م

أبو مغلى، سميح، *فقه اللغة وقضايا العربية*، مجدلاوى للنشر، الأردن، ١٩٨٧م

الألوسى، عادل، *العروبة والإسلام فى جنوب شرقى آسيا*، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م

الحداد، علوى بن طاهر، *المدخل إلى تاريخ الإسلام فى الشرق الأقصى*، تحقيق : محمد ضياء، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٥ م

أمين، أحمد، *فجر الإسلام*، الطباعة الفنية، القاهرة، ١٩٧٥م

أنيس، إبراهيم، *الأصوات اللغوية*، الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٤م

سوسه، أحمد، *حضارة العرب*، وزارة الإعلام، بقداد، ١٩٧٩ م

شلبى، رءوف، *الإسلام فى أرخبيل الملايو*، دار القلم، الكويت، ١٩٨٣م

ظاظا، حسن، *اللسان والإنسان*، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧١ م

عبد الله، عادل الشيخ، *مقدمة فى علم الأصوات*، الجامعة الإسلامية، كوالا لمبور، ٢٠٠٤م

عبادة، عبد الفتاح، *انتشار الخط العربي*، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٥م

عبد الرءوف، محمد، *الملايو وصف وانطباعات*، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د.ت.

عمر، أحمد مختار، *علم الدلالة*، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣م

وافى، على عبد الواحد، *علم اللغة*، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

عبد الرحمن، محمد زكى، *أثر العربية فى اللغة الماليزية*، من الناحية الدلالية، رسالة ماجستير، الأزهر، القاهرة، ١٩٩٠ م

نئ راضية، نئ على، *الأمثال العربية والملايوية*: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كوالا لمبور، الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٣ م